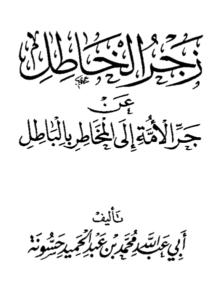
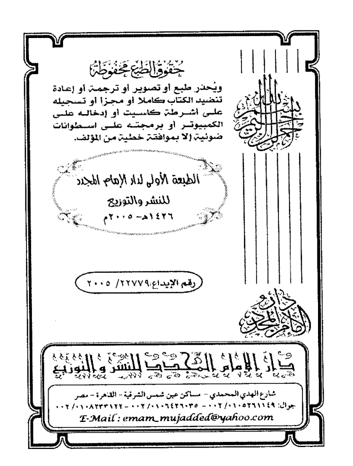

زجر النخاطل
عن
جر الأمة إلى المخاطر بالباطل
تأليف
أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد حسونة


دار الإمام المجدد


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد
للنشر والتوزيع
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٧٧٩/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر
جوال: ٠٠٢/٠١٠٥٢٦١١٤٩ - ٠٠٢/٠١٠٦٤٢٦٠٣٥ - ٠٠٢/٠١٠٨٢٣٣١٢٢
E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد إلى أخيه...- رفع الله قدره وألهمه رشده وتقبلنا وإياه في الصالحين - آمين. سلامٌ عليكم...

وبعد: أخي: فرغبة ملحّة منك على ضرورة عذر المخالف، والصبر على كل قول له مخالف، وافقت هوى نفسي، فجزاك الله خيرًا من أخ ناصح رحيم مشفق.

نعم أخي، فأهل الحق هم «أعرف الناس بالحق، وأرحم الناس بالخلق» وعملًا بأمرك، ونزولًا عند نصحك، أقول لأخي المخالف:

يا أيها البركان الثائر، يا أيها السيل الجارف، حنانيك، أبصر ما تحت قدميك، إن التهييج وإثارة الناس على الولاة لا يأتي بخير، وهو مقدمة للشرّ – أعني: الخروج عليهم – والخير كل الخير في الإتباع، الآمر لنا ولك بالصبر والدعاء، ولا أطيل ففي الكلمات اليافعات الجميلات التي تأتيك متزينة ومتعطرة – بالآثار – قد تهدأ من روعك، وتسكن من هيجانك وثورتك، وستداعب أحرفها شغاف قلبك، ومن بهائها وحسنها تدعوك للنظر المرة تلو المرة – وأنصحك بتكرار النظر ولن يضرك فليس داخل من أبواب الممنوعات المحرمات

كما يصورها لك القوم - ولا تطع عشاق كشف العورات، **فأقول**: جاء في «**الصحيح**» عن النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أنه قال: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» [(صحيح الإمام البخاري) (كتاب الفتن) الباب (٧)].

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - معلقًا على حديث: «أنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها...» فيه: الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالمًا عسوفًا فيعطي حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلعه، بل يتضرع لله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه» [(شرح صحيح الإمام مسلم) للإمام النووي

(١٢/ ٢٣٢)]، **ولما تقدم أقول**: لقد كان سلفنا الصالح يولون أمر طاعة ولاة الأمر - في طاعة الله تعالى - وعدم الخروج عليهم بفعل أو قول، اهتمامًا بالغًا، لا سيما عند ظهور الفتن، وهذا الباب يزداد الاهتمام به كلما اقتضت حاجة الأمة إلى بيان ذلك، وهذا الأصل معلوم معروف عن أرباب العلم، ولعل من أبلغ الصور وأجلها ما قام بها الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - حيث كان مثلًا عمليًا، ونموذجًا حسنًا للسُّنة، في معاملة الولاة بالسنة، وذلك منه - رحمه الله تعالى - إيصادًا لباب الفتنة.

يقول ابن حنبل - رحمه الله تعالى -:

«اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار القول بخلق القرآن وأن الله لا يُرى في الآخرة وغير ذلك - ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر ويُستراح من فاجر. قال: ليس هذا - يعني: نزع أيديهم من طاعتهم - صوابًا، هذا خلاف الآثار» [(الآداب الشرعية) لابن مفلح (١ / ١٩٥)].

و (السنة) للخلال ص (١٣٣)، و(معاملة الحكام) للشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم - رحمه الله - تعالى ص (٩)].

وجاء في (الشريعة) للإمام الآجري - رحمه الله تعالى - عن عمرو بن يزيد أنه قال: «سمعت الحسن أيام يزيد المهلب يقول - وأتاه رهط - فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ **[الأعراف: ١٣٧]. [وانظر**

(الشريعة) ص(٣٨)، و(معاملة الحكام) ص(١٦٣)].

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -:

«وأما أهل العلم والدين والفضل، فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ومن سيرة غيرهم» [(مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣٥/ ١٢)].

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى :

«وهذا كالإنكار على الملوك والولاة، والخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر» [(القطبية هي الفتنة فاعرفوها) ص(٣٤)].

هذا... وقد استقر الإجماع على حرمة الخروج على الولاة، وإن كانوا فسقة أو ظلمة.

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى –: «وأما الخروج عليهم، وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين» [(شرح صحيح الإمام مسلم) (١٢/ ٢٢٩)].

أقول: «لم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد ابن معاوية – حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية – قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام، والخروج والفساد

في ولاة أهل الإسلام، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين.

وأضرب لك مثلًا بالحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم والإسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة: كـ: سعيد بن جبير، وحاصر ابن الزبير، وقد عاذ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة، وقتل ابن الزبير- مع أن ابن الزبير قد أعطاه

الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان... ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان، ولم يبايعه أهل الحل والعقد – ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته.

وكان ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام،

ويكمل به الإيمان.

وكذلك في زمن التابعين، كـ: ابن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم التيمي، وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة.

واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد.

وكذلك بنو العباس: استولوا على بلاد

المسلمين قهرًا بالسيف، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وجمًا غفيرًا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان، حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية، ووضع الفرش على جثثهم، وجلس عليها، ودعا بالمطاعم والمشارب!!! ومع ذلك فسيرة الأئمة كـ: الأوزاعي، ومالك، والزهري، والليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له مشاركة في العلم واطلاع.

والطبقة الثانية من أهل العلم، كـ: أحمد، ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن نوح، وإسحاق بن راهويه، إخوانهم...وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام، وإنكار الصفات، ودعوا إلى ذلك، وامتحنوا فيه، وقتل من قتل، كـ: أحمد ابن نصر، ومع ذلك فلا يعلم أن أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة، ولا رأى الخروج عليهم...» اهـ.

[قاله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في (الدرر السنية) (٧/ ١٧٧-١٧٨)].

وبعد... هذا ما تيسر تدوينه في هذه الوريقة، سائلًا الله القبول، والنفع لإخواني.

وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

أخوكم
أبو عبد الله
محمد بن عبد الحميد بن محمد حسونة
في: ٢٧/ ٥/ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م